

هل كان قابيل "متجولا" أم "مستوطنا"؟

بقلم أريك ليونز

بعد أن قتل قابيل أخاه هابيل، عاقب الرب القاتل الأول قائلا: "والآن فملعون أنت من الأرض التي فتحت فاهها لتقبل دماء أخيك من يدك. وإذا حرثت الأرض، فلا تعود تعطيك ثمرها. تائها شاردا تكون في الأرض" (تكوين ٤: ١١، ١٢، أضيف التشديد). يتهم المنتقدون الله بالخطأ في الحكم الذي أصدره على قابيل. وفقا لدينيس ماكينزي، يمثل سفر التكوين ٤: ١٢ "واحدة من أقدم النبوءات الكاذبة" في الكتاب المقدس. "بدلا من أن يصبح متشردا كما كان متنبئا، أتخذ قابيل زوجة، بنى مدينة، أقام نسلا، ويبدو أنه عاش حياة مستقرة" (ماكينزي، ١٩٩٥، ص ٢٩٨). يجادل المشكك ستيف ويلز بأن سفر التكوين ٤: ١٦-١٧ يشير إلى أن "قابيل سوف يستقر"، ولكن "ليس هذا هو النشاط الذي يتوقعه المرء من شخص هارب ومتشرد" (٢٠١٤، أضيف التشديد). كيف انتهى الأمر بقابيل؟ هل أصبح متجولا أم مستوطنا؟



سجل موسى في أقل من ٣٠ كلمة (باللغة العبرية) ما فعله قابيل بعد أن تحدث الله معه وحكم عليه بالتجول والتشرد. كل ما نعرفه عن بقية حياة قابيل هو أنه "خرج من أمام الرب وأقام بأرض نود شرقي عدن. وعرف قابيل امرأته فحبلت وولدت أخنوخ. ثم بنى مدينة فسمها باسم ابنه أخنوخ" (سفر التكوين ٤: ١٦، ١٧).

مما يؤسف له أن المتشككون قد أسأوا الظن (مرة أخرى) بالله وكتبة الإنجيل. حيث يفترضون أن الكلمات القليلة المسجلة عن قابيل في سفر التكوين ٤: ١٦، ١٧ تعني بالضرورة أن قابيل لم يكن تائها بقية حياته. على الرغم من أنه لا يزال بإمكان المرء أن يكون متجولا حتى إذا كان لديه زوجة وابنا. قد "يستقر" المتشرد في أماكن مختلفة لفترات قصيرة من الزمن. بالإضافة إلى ذلك، يمكن للمرء أن يعمل على بناء مختلف المباني التي تصبح جزءا من "مدينة" دون أن يستقر في المدينة لفترة طويلة من الزمن.

من المثير للانتباه حقيقة أن النسخة العبرية من سفر التكوين ٤: ١٧ لا تشير إلى أن قابيل أكمل بناء المدينة. يقول النص في الواقع أنه "كان بعد ذلك يبني مدينة" (النسخة العالمية الجديدة؛ انظر ليوبولد، ١٩٤٢، ص ٢١٦). لم تكن هذه "المدينة" في أحسن الحالات أكثر من مجرد "سور يحيط ببضعة منازل" أو خيام (ليوبولد، ص ٢١٦). كثيرا ما استخدم كتبة الكتاب المقدس الكلمة العبرية *iyar* للإشارة إلى المدن "بأوسع معانيها (حتى عند الإشارة إلى مجرد مركز أو معسكر" (معجم سترونك، "iyar"). وبالتالي، كان في وسع قابيل بسهولة أن يعمل مدة بضعة أشهر على بناء مخيم أو مركز أو موقع مسور من نوع ما، قبل الانتقال إلى منطقة أخرى من العالم، أو على الأقل إلى ناحية أخرى من أرض نود.

الحقيقة هي، لا يوجد في سفر التكوين ٤: ١٦-١٧ ما يشير إلى أن نبوءة الله فشلت. ربما تمنى المتشككون لو كانت قد فشلت، لكنهم لا يستطيعون أن يثبتوا ذلك. إذا كانوا لا يستطيعون أن يثبتوا أنها فشلت، فليس من العدل أن يفترضوا ذلك. في الواقع، فإن الله وكتبة الإنجيل أبرياء حتى تثبت إدانتهم.

المراجع

هربرت ليوبولد (١٩٤٢)، شرح سفر التكوين (غراند رابيدز، ميشيغان: بيكر).

دينيس ماكينزي، (١٩٩٥)، موسوعة أخطاء الكتاب المقدس (أمهرست، نيويورك: بروميتيوس).

جيمس ستونك (٢٠٠٦)، فهرس سترونك الرقمي والأبجدي الجديد الشامل مع قاموس موسع للغة اليونانية - العبرية (قاعدة بيانات إلكترونية: بايبلسوفت).

ستيف ويلز (٢٠١٤)، شرح الإنجيل من وجهة نظر المشككين، <http://skepticsannotatedbible.com/gen/4p.html>.

يسعدنا منح الأذن لاستنساخ المواد المدرجة في قسم "التناقضات المزعومة" في مجملها، شريطة مراعاة البنود التالية: (١) يجب تسمية موقع أبولوجيتكس برس بوصفه الناشر الأصلي؛ (٢) يجب نشر عنوان الموقع الإلكتروني المحدد للمادة الأصلية؛ (٣) يجب أن يبقى اسم المؤلف مصاحبا للمادة؛ (٤) يجب تضمين أية مراجع، حواشي، أو تعليقات ختامية مصاحبة للمقال مع أي استنساخ خطي للمقال؛ (٥) يمنع إجراء أي نوع من التعديلات منعا باتا (على سبيل المثال، الصور، الرسوم البيانية، الرسومات، الاقتباسات، وما إلى ذلك يجب أن تستنسخ بالضبط كما تظهر في النص الأصلي)؛ (٦) يسمح باستنساخ المواد المكتوبة بشكل متسلسل (على سبيل المثال، نشر المقال في عدة أجزاء) طالما أن إنتاج المادة بشكل كلي يصبح متاحا، دون تحرير، في غضون مدة معقولة من الزمن؛ (٧) لا يجوز عرض المواد للبيع، كليا كان أم جزئيا، ولا يجوز أن تدرج ضمن مواد أخرى معروضة للبيع؛ و (٨) يجوز استنساخ المقالات بشكل الكتروني لنشرها على مواقع الإنترنت طالما أنه لم يتم تحرير أو تغيير مضمونها الأصلي، وبشرط أن تنسب المقالات إلى موقع أبولوجيتكس برس، بما في ذلك العنوان الإلكتروني على شبكة الإنترنت الذي أخذت منه المقالات.